الحراك الجمعوي النسوي في تونس ما بين (1930 –1956).

محمد بوطيبي.

قسم العلوم الانسانية، جامعة المدية.

The activity of Tunisian women's associations during the colonial period 1930-1956.

تاريخ الارسال: 05–01–2019 تاريخ القبول: 09–06–2019 تاريخ النشر 30–06–2019

الملخص:

شكلت المسألة النسوية أحد المسائل الاجتماعية الكبرى في الساحة الفكرية والإعلامية التونسية في الربع الأول من القرن العشرين، ومست مختلف الجوانب المتعلقة بالمرأة التونسية في قضايا التعليم، السفور، الحجاب، الحداثة والتمدن، غير أن المرأة التونسية وبدافع من جهات حزبية سياسية وأطراف فكرية حركت المرأة لتنهض للدفاع عن حقوقها وواجباتها، متخذة النوادي والجمعيات النسوية منابر لطرح الاهتمامات والقضايا المتعلقة بجنس المرأة، فالجمعيات النسائية التي برزت على الساحتين السياسية والاجتماعية التونسية.

فما هي بواكير الجمعيات النسوية وأهم هذه الجمعيات التي ظهرت للدفاع عن حقوق المرأة التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين؟

الكلمات المفتاحية:

جمعية المواساة؛ الاتحاد النسائي؛ جمعية النساء المسلمات؛ جمعية الاتحاد النسائي؛ جمعية السيدات المسلمات.

ABSTRACT :

The feminist issue was one of the major social issues in the Tunisian intellectual and media scene in the first quarter of the 20th century, and the various aspects related to Tunisian women in the issues of education, hijab, modernity and urbanization.

However, Tunisian women, motivated by political parties and intellectuals, The women's clubs and associations have taken platforms to raise the concerns and issues related to the gender of women, the women's associations that have emerged on the political and social levels of Tunisia.

in the end, what are the first women's associations and the most important of these Wyatt appeared to defend Tunisian women's rights during the first half of the twentieth century?

Keys words :

Mouwasat Association, Women's Union, Muslim Women's Association, Women's Union Association, Muslim Women's Association.

مقدمة:

مثلت الجمعيات والنوادي النسائية التونسية المنابر الأساسية للنهوض بالمرأة والدفاع عنها، فكانت مقرات الجمعيات مراكز اللقاء والتعارف بين النساء وتبادل المواهب وقضاء الأوقات، حيث ارتأت مجموعة من النساء التونسيات المتعلمات إلى ضرورة تأسيس جمعيات خاصة بهن، بدلا من اللقاءات في الحمامات والمآتم والحفلات.

وقد بدأ التفكير في تأسيس الجمعيات النسائية في تونس خلال الثلث الأول من القرن العشرين كما جاء في أحد مقالات الهادي العبيدي، الذي

نشره في جريدة الصواب بعنوان: " الجمعيات النسائية وحاجتنا إليها"، والتي بين من خلالها أهمية الجمعيات والنوادي في حياة المرأة التونسية بقوله:"مسألة تأسيس جمعيات ونوادي مختلفة من أهم المسائل بل ضرورة لنا إذا أردنا أن ننهض بالمرأة إلى مستوى يمكنها من المشاركة الفعلية في هذا المعترك العظيم"، المتمثل في حقوق المرأة من حرية التعليم السفور وغيرها. كما بين أهمية الحرية وحاجة المرأة التونسية للجمعيات خلال الثلث الأول من القرن العشرين، حيث اعتبر أن الجمعيات أصبحت ضرورية للنساء التونسيات بقوله: "... إذا لم تكن جمعيات نسائية تؤمها الفتاة فتباحث صاحباتها في دروسها اليومية ويتبادلن الآراء في المواضيع الأدبية والاجتماعية التي تصقل الذهن وتربي الملكة ..."(العبيدي، 1928، ص3)

وبالفعل فقد عرفت فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين في تونس منعرجا حاسما في حياة المرأة التونسية، (القايد الدو، 2006، ص 31) في معترك الحياة الاجتماعية من خلال تأسيس العديد من الجمعيات الخاصة بجنسها للدفاع عن مطالبها وحقوقها. خاصة بعد ظهور كتاب الطاهر الحداد الموسوم بعنوان : "امرأتنا في الشريعة والمجتمع "في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، والذي احدث ضجة كبيرة في أوساط المجتمع التونسي بين مؤيد ومعارض. كما طرحت خلال هذه الفترة مسالة المرأة التونسية في النوادي الثقافية والعلمية والجرائد التونسية، بين دعاة التحرير والسفور من جهة والمحافظين على تحرر المرأة التونسية من ناحية أخرى.

اتجاه الأحداث والتطورات السابقة لم تقف المرأة التونسية موقف المتفرج أمام المستجدات والحراك المتعلق بشأنها، فلم تستسلم لوصاية المفكرين والإعلاميين التونسيين، بل نهضت للدفاع عن القضايا والمسائل المتعلقة بها،

وذلك بتأسيس جمعيات ذات طابع نسوي في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين الذي تزامن مع فترة الحماية الفرنسية على البلاد التونسية.
فما هي هذه الجمعيات النسوية؟ وما هي مطالبها الأساسية، وهل استطاعت المرأة التونسية الدفاع عن حقوقها ومطالبها خلال فترة الحماية الفرنسية على تونس؟

بواكير تأسيس الجمعيات النسائية التونسية:

لقد طبعت الساحة الاجتماعية التونسية في مطلع الثلاثينات ظهور جمعيات نسوية تونسية، منها: " **جمعية النساء المسلمات** " التي تأسست بعد الكارثة الطبيعية التي حلت بالمجتمع التونسي في شتاء 1932م، جراء الفيضانات التي هلكت بسببها مناطق الشمال التونسي، مما جعل بعض النساء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الثرية القيام بعمل خيري اتجاه أبناء المجتمع التونسي.(نائلة ماني، 1982/1983، ص 62)، حيث عزمت النساء في شهر جانفي التفكير في تأسيس جمعية نسائية لمساعدة الهالكين في تلك الفيضانات، وذلك عن طريق إقامة الحفلات الموسيقية التي اقتصرت تقتصر على العنصر النسوي فقط. فخلال الاجتماع الذي عقدته مجموعة من النساء في حفلة أقيمت في دار الخلصي بالعاصمة التونسية بتاريخ 20 فيفري 1932، على شرف زوجة المقيم العام الفرنسي مونصرون وأميرتين تونسيتين، تم الإعلان عن تأسيس "جمعية النساء التونسيات"، بحيث أسندت رئاستها للسيدة فاطمة قلاتي(أحمد خالد، 1985، ص267) زوجة حسن قلاتي رئيس الحزب الإصلاحي ، الذي ينحدر من أصول جزائرية.

كما تم بعث جمعية نسائية أخرى باسم "**جمعية السيدات المسلمات**" في 12 سبتمبر 1934م، التي تعتبر أحد الجمعيات المبكرة في البلاد التونسية، تحت

رئاسة السيدة بن خليفة ونساء أخريات، منهن زوجتي عثمان الكعاك ومحمود الماطري، بحيث تأسست هذه الجمعية من أجل العمل الخيري والنشاط الاجتماعي، ومساعدة الطلبة الذين كانوا يزاولون تعليمهم بفرنسا. (زهير الذوادي، 2003، ص74) ، وتلى هذه الجمعية ظهور جمعيات أخرى منها التي كانت لها توجهات وطنية والأخرى كانت لخدمة الأمة الفرنسية والنساء التونسيات من مختلف الاتنيات الموجودة في تونس. وتقتصر دراستنا هذه على الجمعيات الثلاث التي ظهرت في تونس قبل الاستقلال عام 1956.

جمعية الاتحاد النسائي (union feminine):

جاءت هذه المؤسسة الاجتماعية الخيرية بعد الاجتماع الذي عقد بدار الفورتي، وانتهى إلى تأسيس الإتحاد الإسلامي التونسي، وإن لم تقدم هذه المجموعة الطلب التأسيس الرسمي للسلطة الحاكمة إلا في بداية عام 1938م تحت أسماء السيدة القروي، نبيهة بن مراد. فالوثائق الأمنية الفرنسية تشير للحركة النسائية، والتي تبين نشاطها من أجل الضغط على الباي التونسي للحصول على اعتماد الجمعية طبقا لقوانين 6 أوت 1936. (A.N.T, 1938, Doc: 01) وللجمعية جملة من الأهداف تتمثل في:

- تكوين تربية وتكوين الفتيات التونسيات التي يتراوح أعمارهن مابين 12 و 18 سنة، وذلك في إطار العادات والتقاليد التونسية.
- نشر الثقافة العربية الإسلامية بين الفتيات ضمن القانون الأساسي المحدد لشروط العمل الجمعوي الصادر بتاريخ 1888. (A.N.T ; 24-02-1951, Doc: 02)
- ربط المودة والتعارف والصداقة بين أعضاء الجمعية، وتربية الفتاة التونسية على الأخلاق الإسلامية العليا وتعليمها.
- نشر الثقافة العربية الإسلامية في الوسط النسوي. (DEMEERSEMAN ;p32)

وتشير الوثائق المنية الفرنسية بأن الجمعية جاءت بعد الضجة التي أحدثها الطاهر حداد صاحب مؤلف "إمرآتنا قي الشريعة والمجتمع ". (A.N.T; 24-02-1951, Doc: 03) الذي لقي معارضة حادة من التيار المحافظ ومنهم جماعة الزيتونة.

وقد عثرنا على الوثيقة التأسيسية للجمعية والتي تم إمضاؤها من السيدات زوجة صالح الزهار، السيدة بن ميلاد، والغرياني. فالجمعية تتكون من إدارة السيدات البالغات والفتيات البالغات*، وتعمل عل خلق الصداقة والتواصل بين أعضائها بهدف تربية الفتيات التونسية على الشريعة الإسلامية وتعليمهن. وذلك بنشر الثقافة العربية الإسلامية في أوساطهن كما جاء في نص المادة الثالثة من القانون التأسيسي للجمعية. بعيدا عن الخطابات السياسية والدينية. بحيث يشترط في أعضاء الجمعيات النشطات أن تكن مسلمة الديانة، وليس بالضرورة أن تكون بينما عضوات الشرف مسلمات. و منحت المادة رقم 13 من القانون الأساسي للجنة الإدارية حق طرد الفتيات التي يخللن بالتعاليم بالإسلام. هذه الجمعية التي خولت لنفسها الاحتفالات التي تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف. (A.N.T; 1951, Doc: 03)، غير أننا لاحظنا أن الجمعية أصبحت تطلق على نفسها بالاتحاد النساء التونسي.

ويبدو واضحا أن الاتحاد النسائي كان ذي طابع إسلامي متأثر بالمنهج والخطاب الزيتوني، مما جعل بعض بنات وعقيلات شيوخ الزيتونيين ينشطن في هذه الجمعية، ونذكر منهن بشيرة وحبيبة ونجيبة وكلهن بنات الشيخ محمد الصالح بن مراد، وسارة بنت الخوجة بن الحاج علي بن الخوجة بصفته مدرس بالجامع الأعظم. (ضيف الله،أوت 1995، ص127)

فالنشاط الذي كان يقوم به الإتحاد النسائي الإسلامي يتمثل في تشجيع التعليم والمعرفة والرقي الفكري لدى المرأة التونسية كما جاء في رسالة الشكر التي أرسلتها الكاتبة العامة تشجيعا لسكان قصر هلال بمناسبة تأسيس فرع مدرسي لتعليم فتيات المنطقة، تطلب من أغنيائها المساهمة في هذا المشروع العلمي، مبرزة دور تعليم البنت في المجتمع بالعبارة التالية:" من يعلم إبنا يعلم فردا ومن يعلم بنتا يعلم عائلة" الكاتبة العامة، 10-09-1950م، ص3).

لم تنصب اهتمامات الإتحاد النسائي بمسألة التعليم والتربية فقط بل اهتمت بالقضايا الاجتماعية، فقد باتت الجمعية تدافع على الأسر التونسية برفع شكوى إلى الوزارة الكبرى عام 1951، تشكوا حال الأسر التونسية المتضررة من غلاء المعيشة بعد رفع تسعره الخبز في تونس في منتصف القرن العشرين. (A.N.T; 01-10-1951,Doc: 07) مطالبة إياه بوضع حد لمسالة نقص الغذاء الذي أصاب المملكة التونسية خلل تلك المرحلة. (A.N.T, 17-09-1951, Doc: 16)

لقد تعدى نضال الاتحاد النسائي الإسلامي من الاهتمام بقضايا المرأة إلى الدفاع عن حقوق الطلاب التونسيين، وذلك من خلال رسالة تنديدية قامت بإرسالها رئيسة الاتحاد النسائي إلى السيد شنيق رئيس الحكومة التونسية، بتاريخ 31 جانفي 1951م، معارضة بشدة لسياسة الحكومة التونسية التي أوقفت خمسة طلاب من الجامع الأعظم، والوقوف إلى جانب الطلبة الزيتونيين في مسعى تحديث التعليم الوطني. (A.N.T ; 31-01-1951, Doc: 09) هذه الجمعية التي تعدى اهتمامها بالمرأة إلى الدفاع عن القضايا التونسية المختلفة،ومنها قضية الطلاب الزيتونيين.

لقد دافع الاتحاد عن قضايا المرأة وشؤونها الاجتماعية، ومنها رفع مطالب المرأة التونسية المتعلقة بغلاء أسعار المواد الاستهلاكية، المتمثل في زيادة سعر الخبز، والتي تصف حالات الاحتياج التي كانت تعاني منها الكثير من الأسر التونسية، وعدم قدرة رباة البيوت تقديم الأكل لأطفالهن، قصد ملء بطونهم فقط (A.N.T, 17-09-1951, Doc: 16) والحقيقة أن هذا الفرع النسائي كان واقعيا في مطالبه، لأن أفراد الجمعية لم يبالغن في المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة (عميرة علية، ص 57)، بل كانت مطالبهن في حدود ما سطرته لهن الشريعة الإسلامية.

جمعية المواساة (الجمعية النسائية للتعاون والعمل الخيري) :

لقد أقدمت فئة من التونسيات على تأسيس جمعية« المواساة»، المعروفة بالجمعية النسائية للتعاون والعمل الخيري association féminine d'entre aide et de la bienfaisance)، هذه الجمعية التي كان يطلق عليها الجمعية النسائية التونسية الإسلامية الخيرية(A.N.T, 27-04-1951, Doc:12).

فقد تم الموافقة على إنشائها بموجب القرار الوزاري الصادر بتاريخ 24 فيفري 1947م، نظرا لعدم تسجيل أي أمر ملفت للانتباه بشأن أعضاء المؤسسين للجمعية، (A.N.T ; 24-04-1947 ;Doc: 03)

ردا على رسالتهم رقم 1963 والمؤرخة في 31 مارس 1947م، وتمت الموافقة على قانونها الأساسي في 7 جوان 1947 تحت رقم 1. 247. -04-1947, Doc: 12)27(A.N.T , وأهم من ترأس تلك الجمعية السيدة زينب الغرياني. (A.N.T, 1951 ;doc :5) ومن مهام الجمعية المذكورة، القيام والنهضة بالبنت التونسية ومحاولة إسعافها، من خلال بناء مأوى خاص لفئة البنات التونسيات المعوزات بمقبرة سيدي سفيان، كما هو الحال في شكوى التي

رفعتها رئيس جمعية المساواة (IBID, Doc: 11) السيدة زينب الصادق الغرياني زوجة الطيب ميلادي (A.N.T, 24-05-1951, Doc: 14.) التي راسلت الوزارة الأولى التي كان على رأسها محمود الماطري بتاريخ 9 نوفمبر 1951م تطلب منه المساعدة من أجل بناء المقر الخيري الذي استفادت منه الجمعية بموجب القرار رقم 1947 والمعطل منذ 1947 بسبب عرقلة السلطات المحلية في تلك الجهة.(A.N.T, Doc: 7,11) كما راسلت قبل هذا التاريخ في أفريل 1950 الباي التونسي ذاته تطلب منه تقديم الأرض التي وعدت بها من طرف مشيخة مدينة تونس في جهة سيدي البحري لبناء مأوى للفتيات المعوزات التونسية، لكن دون جدوى.(A.N.T,24-02-1951, Doc:21)

وكان أعضاء الجهاز الإداري للجمعية يتكون من 11 عضوا من المسلمات التونسيات، ينتخبن لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، بحيث تقتصر مهام الجمعية على ما يلي:

- ممارسة نشاطها الاجتماعي بعيدا عن الخوض في المسائل السياسية والدينية.
- القيام بالأعمال الخيرية في المجتمع التونسي وفقا لإمكانياتها المادية.
- إعالة البنات الفقيرات من البنات اللائي فقدن عائلاهن، أو هو في حالة عجز، ولا يستطيع إعالة بناته وتلبية حاجاتهن الضرورية.
- التكفل بالنساء الفقيرات واللواتي فقدن أزواجهن. كما جاء في نص المادة الأولى من القانون الأساسي للجمعية.(القانون الأساسي للجمعية، ص1.)

فكان مشروع الجمعية هو بناء مقرات لتعليم الفتيات التونسية وتدريبهن على المهارات الصناعية، وتوفير العلاج للنساء وأولادهن من الأمراض المختلفة، وتقديم المساعدات للعائلات الفقيرة نقدا أو عينا.(A.N.T, Doc:2)

اتحاد نساء تونس union des femmes de Tunis:

تم بعث هذه الجمعية النسوية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في شهر مارس 1944م بمبادرة من الحزب الشيوعي، بقيادة السيدة شارلوت جولان، التي كانت تمارس حرفة التجارة، بحيث تشكلت الهيئة المديرة للجمعية كلها من النساء الفرنسيات باستثناء فاطمة مازيغ التونسية الأصل، لكن مع مرور الوقت أصبحت الجمعية تضم كل نساء الجاليات المقيمة في البلاد التونسية.(عميرة، مرجع سابق، ص 55)

وأشارت التقارير الأمنية الفرنسية بأن تنظيم الجمعية وتسطير قوانينها تم بتاريخ الثامن جانفي 1944. بهدف تجميع كل النساء التونسيات بمختلف أجناسهن وديانتهن، بهدف تنشيط المجتمع التونسي وخدمة الدولة الفرنسية التي كانت تحارب في صف الحلفاء ضد النازية الألمانية وساعدتها في الحرب العالمية الثانية، بحيث كانت إدارة الجمعية تتكون من الأعضاء التالي ذكرهن :

- الرئيس: السيدة سولييز Souliers (مدرسة).
- نائبة الرئيسة: السيدة جلولي الزهرة (دون مهنة).
- الكاتبة: جولان شارلوتي Joulain Charlotte (تاجرة)، وهي ايطالية الأصل سرعان ما تم إقالتها.
- رئيسة مالية: ماريانى أ،م Maraiani A.M (مدرسة).
- الناظرة: السيدة علاشي فرانس Allachi France وابن ساسان إيلدة Ben Sassane Elda.

فقد قامت فايس سيون وابن ساسان بنشاط كبير في هذه الجمعية قبل إقالة هذه الأخيرة. وقد قامت هذه الجمعية بتقديم عروض سينمائية ورقص

على مشاهد الجرحى ومساجين الحرب. وقد ساهمت المجموعة في أعمال بريد المساجين والمساعدات الغذائية والمشاكل اليومية وتوزيع المناشير والاستجوابات بهدف استقبال كافة المنشورات. (M.R.E ; 08-01-1945 ; F :23 ;24)، كما أقامت أعضاء الفرع المحلي للجمعية النسوية بمدينة صفاقس وعلى رأسهن أمينة الجمعية السيدة دي بليسي ماري أنطوانات Dupllessy Marie-Antoinette حفلا موسيقيا لأطفال ضحايا الحرب العالمية الثانية بتاريخ 31 جانفي 1944 في مدينة صفاقس التونسية، حيث قام أعضاء الفرع بالتشهير للحفل بعبارات «رأس سنة باذخ»، «سهرة جميلة»، حفلة رائعة».ذلك الحفل الذي لم يعرف إقبالا كبيرا لاسيما من طرف المعمرين الأوربيين. (M.R.E ;08-01-1945 ; F :23)، خاصة وأن هذا الحفل لقي معارضة من طرف البعض الذين سلطوا اللوم على رئيسة الجمعية، التي قامت بإحياء ليلة رأس السنة على أنقاض مدينة صفاقس التي أصابها الخراب والدمار الذي تسبب في تدمير العديد من المنازل، بسبب القنابل والمعارك العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية. (M.R.E ; ibid; F :23)

كما قام الفرع النسوي التابع للجمعية لمدينة سوسة هو الآخر بتجمع في الكازينو المحلي لسوسة بتاريخ 7 جانفي 1945 تحت رعاية السيدة جوليان نائبة رئيس جمعية اتحاد نساء تونس.الذي حضره حوالي خمسين امرأة من مختلف الإثنيات: اليهودية الأوربية والمسلمة. هذا الاجتماع الذي نشطه جملة من الأعضاء هم:

- بوطبول مارسال Boutboul Marcelle زوجة حياة داوود أمين الفرع الاشتراكي على المستوى المحلي.

- السيدة بيت Pitt : نائبة رئيس فرع جمعية الاتحاد النسائي بسوسة.
- السيدتان: جوليان Jullaine وفايسVais ، باعتبار أن الأولى نائبة ريس والثانية كاتبة الجمعية التونسية.

وقد عارضت السيدة بيت مسألة التموين والمعاش في سوسة معاتبة مسؤولي المدينة وعلى رأسهم حاكم المدينة زيفاكو zevaco، كما طالبت بتحسين الأحوال الاقتصادية في المنطقة. وتحرير التجارة والبيع في البلاد. (M.R.E ; F :43) بينما ركزت السيدة فايس على مشكلة التموين التي كان يعاني منها المجتمع رغم البضائع المكدسة في المخازن الفرنسية، معتبرة أن المسألة هي مسألة تجويع للشعب التونسي المحتل من طرف السلطات الفرنسية.

في الوقت الذي تدخلت فيه الممرضة السيدة البركاني بصفتها تمثل المسلمات التونسيات وكاتبة في فرع جمعية سوسة، حيث طرحت ثلاث انشغالات، تعالج منحة العائلية لعائلات المحاربين في الصفوف الفرنسية التي كانت تقدر ب 22.50 فرنك فرنسي يوميا خلال عام 1945. والدعوة للمساواة في المنح بين الفرنسيين والتونسيين. وتحسين المؤن للتونسيين.أما النقطة الثالثة تتمثل في طلب السماح من طرف السلطات الفرنسية بنشر الجريدة الناطقة باسم جمعية اتحاد نساء تونس، التي أحجمت عن الظهور . مع العلم أن السيدة فايس أشارت إلى مسألة ندرة الزيت من الأسواق في مدينة سوسة. بينما طرحت السيدة جوليان سياسة الإدارة الفرنسية التقشفية اتجاه المنح العائلية الممنوحة لأسر المحاربين في الجيوش الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية. (M.R.E ; F :43)

لقد ناصرت الجمعية دول الحلفاء ومنها الجيوش الفرنسية بشكل كبير، ورفعت الجمعية شعار " الاتحاد مع النساء التونسيات من أجل تأسيس أمة

فرنسية حرة ديمقراطية " خلال الاجتماع الذي عقدته جمعية النساء بالمسرح البلدي بتونس بتاريخ، حيث عقد فرعها المحلي بصفاقس جمعية بتاريخ 9 أفريل 1945 في قاعة ريكس بسينما بصفاقس، حضرته حوالي مائة وخمسين امرأة، نصفهم يمثلون النساء الفرنسيات، وفي ذلك الاجتماع الذي خاطبت فيه بعض المناضلات النساء الحاضرات، وهن على التوالي ماري بيوت رئيسة التنظيم المحلي ل إ ن ت، وحفيظة بن دراج التي كانت تشتغل معلمة بتونس، والمناضلة أليس سبورتيس (sportisse Alice) رئيسة اتحاد نساء الجزائر.

ومن اهتمامات الاجتماعية في هذا الموضوع قضية إرسال الطرود المأسوف لها التي كانت تعرف تأخيرات طويلة في وصولها لعائلات المحاربين، بسبب ظروف الحرب العالمية. كما تطرقت السيدة حفيظة بن دراج لمعاملة المؤسسات للمرأة التونسية. في الوقت الذي أشارت أليس سبورتيس لدور المرأة في توجيه ومساهمتها في الحرب خدمة لفرنسا. وما قدمته من تضحيات جسام خلال المرحلة العصيبة. كما تمت الإشارة للظروف الذي تشكل فيها الاتحاد تحت وطأة الاستعمار الألماني الذي أصبح يناهز عددهن 28000 امرأة مناضلة، بعدما كان 100000 مناضلة.

وظلت الجمعية تناضل من أجل المطالب الاجتماعية، المتمثلة في الشغل والحقوق وتحسين ظروف العمل والأجور وغيرها من المطالب الاجتماعية الأخرى. ضمن توجهات الحزبي الشيوعي في مختلف فروعها التي أسستها في نواحي العاصمة أريانة، حمام الأنف، البالفيدر، حلق الوادي والكرم، أو في المناطق الداخلية للبلاد في جهات، القيروان، باجة، بنزرت، سوسة،

صفاقس، ماطر، قابس، سوق الأربعاء وغيرها من المناطق الأخرى. (عميرة، مرجع سابق، ص 55)

واستمر النشاط النسوي التونسي خلال الفترة الواقعة قبل منتصف الأربعينات من القرن العشرين للمطالبة بالحقوق الاجتماعية، حيث عقدت الفتيات التونسيات اجتماعا بتاريخ 27 جوان 1945م، بشارع الباشا برئاسة الشيخ محمد الصالح النيفر وحرمه، هذه الأخيرة طالبت في ذلك الاجتماع بضرورة تأسيس مدرسة للبنات المسلمات التونسيات تدرس باللغة العربية، مع ضرورة تدريس اللغات الأجنبية الأخرى كالفرنسية الايطالية والألمانية .((I.S.H.M.N.T, A.Q.O, F: 544

نضال الجمعيات النسائية التونسية:

شكلت المرأة التونسية القضية الجوهرية في اهتمامات الجمعيات النسائية، حيث ناضلت جمعية المواساة من أجل إقامة مأوى خيري للبنات التونسيات المعوزات، وذلك من خلال الرسالة التي أرسلتها أمينة جمعية المواساة السيدة زينب بن ميلاد إلى سمو المملك التونسي تعاتب فيها شيخ مدينة تونس على تماطل هذا الأخير في تقديم قطعة أرض لانجاز ذلك المشروع الخيري. (Doc: , (A.N.T ; 195021

إن هم المرأة التونسية لم تقتصر على الدفاع عن القضايا المتعلقة بجنسها، بل ساهمت في معالجة قضايا الطلبة الزيتونيين، ومنه الاحتجاج الذي رفعه الاتحاد الوطني للنساء التونسيات إلى الوزير الأول السيد الشنيق بتاريخ 30 جانفي 1951 احتجاجا على توقيف خمسة طلبة زيتونيين من طرف السلطات الفرنسية. (A.N.T ;1951, Doc: 9)

إذا كانت بعض النساء دعت إلى السفور والتشبث بالغرب المسيحي، فإن بعضهن كن يطالبن بالتعقل وعدم الأخذ من الغرب، على حد قول بشيرة بن مراد في المقال الذي نشرته في تونس الفتاة(تونس الفتاة،01-04-1938، ص ص 1-8)) على حد قولها:﴿ لا سبب لذلك إلا شروعنا في أخذ لا فائدة فيه من بعض من لا قيمه لهم من الغربيين ويأخذون عنهم ما يضر ولا ينفع فإذا انظم إلى ذلك أن المرأة تريد أن تتشبه بأولئك الشبان فعلى تونس السلام﴾. لذلك كانت دعوة بشيرة بن مراد إلى تربية المرأة على الشريعة المحمدية في المدارس التي تنتهج برامج تعليمية صالحة.(بشيرة بن مراد،، 10-11-1938، ص 7)

كما أقدمت زمرة من الفتيات المجنسات التونسيات بقوة القانون على تأسيس لجنة المسلمات الفرنسيات المجنسات (le comité des musulmanes naturalisées françaises) المكونة من الفتيات التونسيات اللواتي تجنس أبهاؤهن بالجنسية الفرنسية للدفاع عن قضاياهن والمشاكل التي كانت تعاني منها الفتيات المجنسات بالجنسية الفرنسية، في المسائل المرتبطة بالزواج مع بعض الشباب التونسي المسلم،الذين كانوا يرفضون الارتباط بالفتيات المجنسات، لذلك أعضاء الجمعية بتقديم عريضة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فانسون أوريول (Vincent Auriol -1947 1954)، يشتكين من وضعهن حيال قانون التجنيس الذي يعتبر أولاد المجنسين هم فرنسيين عند سن البلوغ، وهذا الأمر كان محرجا للفتيات التونسيات، نظرا لرفض الكثير من شباب المسلمين الزواج بهن، لأن الأولاد الذين سيتم إنجابهم منهن يصبحون طبقا للقوانين الفرنسية مواطنين فرنسيين وليسوا مسلمين. لذلك طالبت الفتيات التونسيات النظر إلى أحاسيسهن

المتمثلة في الرغبة في إنجاب أبناء تونسيين، بدل الإكراه على الزواج من أشخاص فرنسيين.(C.D.N,. 23-04-1948 ; n°04.)

إن النشاط جمعيات النساء انشق إلى شقين اثنين ـ، ورغم أن موضوعه هو الدفاع عن العنصر الأنثوي، فالشق الأول اهتم لقضايا التونسيات المسلمات، والدفاع عن الفئة المغلوبة عن أمورها.أما الشق الأخر فقد مثل قضايا المرأة والأسرة التونسية بمختلف أطيافها وأعراقها في المملكة التونسية.

تعتبر المرأة التونسية السباقة في النضال الجمعوي على غرار نظيراتهن في المغرب العربي، باعتبار أن المرأة التونسية أقدمت على تأسيس جمعيات منظمة ومؤطرة قانونيا مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، لكي تدافع عن حقوقها ومشاكلها بعيدا عن وصاية الرجل المفكر والعالم التونسي.

الببليوغرافيا:

1. أحمـد خـالد،1985، أضواء من البيئة التونسية، الطاهر الحداد ونضال جيل.ط 3،تونس، الدار التونسية للنشر،
2. بوذينة محمـد،1992، مشاهير التونسيين، اونس، المطابع الموحدة.
3. جريدة تونس الفتاة، 30 محرم 1357ه / 01-04-1938م، ع: 1،.
4. زهير الذوادي، 2003، تحولات العمل السياسي في سنوات الثلاثين 1929-1939، ط1، تونس، الأطلسية للنشر.

5. ضيف الله، أوت 1995، « معالم الحركة النسائية في تونس (1936-1956) مساهمة في التأريخ للحياة الجمعياتية»، مج روافد، ع:1. المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية.
6. عميرة علية الصغير، 2010، في التحرر الاجتماعي والسياسي، فصول في تاريخ تونس المعاصر، ط 1، تونس،المطبعة المغاربية للطباعة وإشهار الكتب.
7. القايد الدو، 2006، منارات الفكر. تونسيات على درب النضال 199-1956. ط1، تونس: مطبعة التسفير التونسي.
8. الكاتبة العامة، 28 ذي القعدة-1369/ 10-09-1950م، «الاتحاد النسائي الإسلامي»، ج الحرية، ع: 128.
9. نائلة ماني، 1982/ 1983،المرأة من خلال الصحافة التونسية من الثلاثينات إلى سنة 1965، تونس، ك.آ.ع.إ.
10. الهادي العبيدي، 25 رمضان 1346ه/ 16-03-1928م، « الجمعيات النسائية وحاجتنا إليها»، ج الصواب، ع: 532.
11. A. DEMEERSEMAN. avril 1938. «L'évolution Féminine Dans La Bourgeoisie Tunisienne»,in R. I.B.L.A, No 1.
12. I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 01-05-1945. NOTE, B: r 179, Dos: 3, F: 544.
13. A.N.T, 1951 ; Union Des Femmes De Tunisie –, S: E, C: 509, Dos: 477,Doc:9.
14. A.N.T, 31-04-1947, Le Directeur, Des Services De Securities à Monsieur Le Délègue au Ministère d'état, S: E, C: 509, Dos: 477, Doc: 05.
15. A.N.T, el mouasset, S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 2.
16. A.N.T, 27-04-1951, le premier ministre du royaume de Tunisie, S: E, C: 509 ,Dos: 477, Doc:12.
17. A.N.T, 04-02-1938, union feminine, S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 01.
18. A.N.T, 24-04-1947, MINISTERE D'ETAT, SECTION D'ETAT, S: E, C: 509,Dos: 477, Doc: 03.

19.-A.N.T, 27-04-1947, Le premier ministre du royaume de Tunisie , S: E, C: 509, Dos: 477, Doc: 12.
20.A.N.T, 1950-04-/ - مشروع المواساة جمعية خيرية نسائية, S: E, C: 509, Dos: 477, Doc: 21.
21.A.N.T, 01-10-1951; إلى معالي وزير الدولة , S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 07.
22.A.N.T, 31-01-1951, MINISTERE D'ETAT, SECTION D'ETAT, S: E, C: 509, Dos: 477, Doc: 09.
23.[1]A.N.T, 1951-02-13 ,رسالة إلى السيد محمود الماطري, S: E, C: 509, Dos: 477, Doc: 05.
24.A.N.T, 24-02-1951, union feminine; S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 02.
25.A.N.T, 24-02-1951; statue de l'association « union féminine», S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 03.
26.A.N.T, 24-02-1951, مشروع المواساة; S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 21.
27.A.N.T, 24-05-1951, Association dite «EL MOUSSAT»-, S: E - C: 509, Dos: 477, Doc: 14.
28.A.N.T, 17-09-1951, à son excellence le premier ministre; S: E, C: 509, Dos: 594, Doc: 16.
29.C.D.N, 23-04-1948; Celles Qui Luttent Pour Redevenir Tunisiennes; B.3- 37, n°04.